

البرهان في علوم القرآن

الخطاب لعبدة الأوثان وسموها آلهة تشبهيا با ١ سبحانه وقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف في خطابهم لأنهم بالغوا في عبادتهم وغلوا حتى صارت عندهم أصلا في العبادة والخالق سبحانه فرعا فجاء الإشكال على وفق ذلك .

والظاهر أنهم لما فاسوا غير الخالق خوطبوا بأشد الإلزامين وهو تنقيص المقدس لا تقديس الناقص .

قال السكاكي وعندي أن المراد ب من لا يخلق الحي القادر من الخلق تعريضا بإنكار تشبيه الأصنام با ٢ تعالى من طريق الأولى وجعل منه قوله تعالى أفرأيت من أتخذ إلهه هواه 1 بدل هواه إلهه فإنه جعل المفعول الأول ثانيا والثاني أولا للتنبيه على أن الهوى أقوى وأوثق عنده من إلهه .

ومنه قوله تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين 2 .

وقوله أم نجعل المتقين كالفجار 3 فإن بعضهم أورد أن أصل التشبيه يشبه الأدنى بالأعلى فيقال أفنجعل المجرمين كالمسلمين والفجار كالمتقين فلم خولفت القاعدة . ويقال فيه وجهان .

أحدهما أن الكفار كانوا يقولون نحن نسود في الآخرة كما نسود في الدنيا ويكونون أتباعا لنا فكما أعزنا ا ١ في هذه الدار يعزنا في الآخرة فجاء الجواب على معتقدهم أنهم أعلى وغيرهم أدنى .

الثاني لما قيل قبل الآية وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك